الأقليات المسلمة بـطوبا ساموسير سومطرة الشمالية: الواقع وآفاق التعايش مع المسيحيين

Dr. H. Saifuddin Herlambang, MA
IAIN Pontianak

ملخص: عرفت أندونيسيا عدة ثقافات وأديان وحضارات وقبائل مختلفة على مرّ تاريخها، ومع ذلك كان أفراد المجتمع يعيشون في سلام ووئام ومحبة وتعايش وتعاون، ولكن في العصور الأخيرة بدا الاختلاف وتنوّع الثقافات والأديان بالخصوص عائقا للتواصل والتفاهم والتعايش وإرساء قيم السلام والمحبة، وقد تجلى ذلك خاصّة على مستوى الأقليات الدينية وكيفية التعامل معهم، ولا ريب أن منطقة بابوا (2017) بأندونيسيا وما شهدته من أحداث ومشاكل ومن اضطهاد للأقلية المسلمة وتخريب للمسجد لهو خير مثال على ذلك. ولكن ذلك لا يعني عدم وجود تفاهم وتواصل وتعايش ووئام مع الأقليات الدينية في مناطق أخرى من أندونيسيا ففي طوبا ساموسير سومطرة الشمالية التي يسكن فيها عدد كبير من المسيحيين تعيش الأقلية المسلمة في سلام ووئام مع المسيحيين، ولعلّ هذا هو مرام هذا البحث الذي يصبو إلى بيان واقع المسلمين في طوبا ساموسير سومطرة الشمالية وكيفية تعايشهم مع المسيحيين، هذا فضلا عن الإجابة عن سؤالين اثنين مهمّين هما: ما هو واقع التعايش بين المسلمين والمسيحيين في طوبا ساموسير سومطرة الشمالية؟ وما هي العوامل التي أدّت إلى ذلك التعايش والوئام بين المختلفين في العقيدة وكيف يمكن المحافظة عليها؟ إن هذا البحث هو بحث ميداني بالأساس سيعتمد المنهج الاستقرائي ومتابعة الظواهر الحياتية للمسلمين والمسيحيين على حد سواء من جانبها السوسيولوجي والانتروبولوجي، وسيستخدم أيضا المنهج التحليلي والنظرية الوظيفية الهيكلية من أجل البحث عن القيم والمعاني وأسس التقارب بين المسيحيين والمسلمين في طوبا ساموسير سومطرة الشمالية خصوصا وبين مختلف الثقافات والحضارات عموما.

الكلمات الاسترشادية: الأقليات المسلمة، طوبا ساموسير، المسيحيين، المحبة، الواقع.

التعايش بين الأديان

الأديان في الإسلام جاء الإسلام إلى العرب وجاءت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في فترةٍ انقطع فيها الوحي بعد عهد عيسى عليه السلام، وكانت العرب في ذلك الوقت أبعد عن التدين ومظاهره، يعبدون الأصنام التي انتقلت إليهم من الأمم السابقة مثل يعوق، وسواع، ودّ، ويغوث، ونسر، والتي كانت في قوم نوح كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: (صارَتِ الأوثانُ التي كانتْ في قومِ نوحٍ في العربِ بعدُ، أما وُدٌّ: كانتْ لكلبٍ بدَومَةِ الجندَلِ، وأما سُواعٌ: كانتْ لهُذَيلٍ، وأما يَغوثُ: فكانتْ لمُرادٍ، ثم لبني غُطَيفٍ بالجَوفِ عِندَ سبَأ، وأما يَعوقُ: فكانتْ لهَمدانَ، وأما نَسرٌ: فكانتْ لحِميَرَ، لآلِ ذي الكُلاعِ، أسماءَ رجالٍ صالحينَ من قومِ نوحٍ، فلما هلَكوا أوحى الشيطانُ إلى قومِهم: أنِ انصِبوا إلى مجالِسِهمُ التي كانوا يَجلِسونَ أنصابًا وسمُّوها بأسمائِهم، ففَعلوا، فلم تُعبَدْ، حتى إذا هلَكَ أولئك، وتنَسَّخَ العلمُ عُبِدَتْ). وكانت العرب تعبد أيضاً أصنام قريش كالعزَّى، واللاَّت، ومناة، وهبل حتى جاء نبي الرحمة وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الله وحده والإيمان به. ولما انتقل النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة المنورة لبناء الدولة الإسلامية فيها؛ وجد فيها خليطاً من الديانات كاليهودية والنصرانية، فأعطى لهم حقوقهم، وجعل عيلهم واجبات، وأحسن التعايش معهم، وفي هذه المقالة سيتم عرض موضوع التعايش بين الأديان، وكيف دعا الإسلام له وحرص عليه، بعد بيان المقصود بالتعايش، وبيان بعض شروطه ومحترزاته. المقصود بالتعايش بين الأديان التعايش لغةً: مصدر تعايش، تعايشاً، فهو مُتعايش، ويأتي التعايش في اللغة بمعنى: العيش على الأُلفة والمَوَدَّةِ، وتعايش النَّاسُ: إذا وُجِدوا في المكان والزَّمان نفسيهما، والتعايش أيضاً: مُجْتَمَعٌ تتعدد طوائفه، ويَعِيشُون فيما بينهم بانسجامٍ وثقةٍ وَوِئَامٍ، عَلَى الرَّغْمِ مِنِ أنهم مختلفون من حيث المذاهب أو الأديان أو الفئات، والتَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ يعني: وجود بيئةٍ يسودها التَّفَاهُمِ بَيْنَ فئات المجتمع الواحد بَعِيدًا عَنِ الحروبِ أو العنف. التعايش اصطلاحاً: (اجتماع مجموعة من الناس في مكانٍ معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يُعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار). التّعايش بين الأديان في الإسلام لقد وضع القرآن الكريم منظومة من القواعد الواضحة لحفظ المجتمعات البشرية وإبعاد الفتن الطائفية عنها، كما أعلن الإسلام في مكنون آياته أن الناس جميعاً قد خُلقوا من

نفسٍ واحدة، مما يعني أنهم مشتركون في وحدة الأصل الإنساني، حيث قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، فجميع البشر على وجه هذه الأرض يشتركون في الإنسانية، وبالتالي كفل لهم الإسلام الحق بالحياة والعيش بكرامةٍ؛ دون تمييزٍ بينهم، وذلك من مبدأ أن الإنسان مُكرَّمٌ لذاته، دون الالتفات إلى ديانته أو عرقه أو لونه أو منشئه، فجميع أفراد المجتمع أسرة واحدة، ولهم حقوق معينة، وعليهم واجبات، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)، أما الاختلاف الظاهر في أشكال الناس وألوانهم وأجناسهم ولغاتهم فليس إلا دليلاً على عظمة الله الخالق وقدرته وإبداعه في خلقه، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ). فإذا وُجِد الاختلاف في المجتمعات البشرية فينبغي أن يكون ذلك من الظواهر الطبيعيّة، ولا ينبغي لفئة التغول على فئة أخرى لأن ذلك يُوجِد العداوة والبغضاء في المجتمع ويثير النعرات الطائفية بين أفرادها، بل ينبغي أن يكون ذلك الاختلاف سبيلاً للتعارف والتواد والتراحم بين أطياف المجتمع الواحد، والسعي لإيجاد المصالح المشتركة بينهم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)، فقد أشار الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة إلى أنه لا مجال للتفاضل بين الناس إلا على أساس التقوى والقرب من الله -عز وجل- ومدى تطبيق شرائعه والالتزام بما جاء به الرسل عن الله، قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ). أما من لم ينتسب إلى الإسلام من الأديان الأخرى التي جاءت من عند الله قبل مجيء الإسلام ولم يؤمن بالله، فإن القرآن الكريم لم ينظر إليهم بانتقاص، أو على أنهم ليسوا بشراً، وأنه لا يحق لهم ما يحق للمسلمين؛ بل نظر إليهم نظرة تسامحٍ ولين، ولا ينبغي على المسلم تجاه من خالف الاعتقاد السليم من غير المسلمين إلا دعوتهم إلى الله على سبيل النصح، فإن أطاعوا فبها ونعمت، وإن أبوا إلا البقاء على معتقدهم؛ فلا إكراه في الدين ما داموا لم يعادوا دين الله ويحاربوه. قال تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ). كما راعى الإسلام عدم المساس بمُعاهِدٍ أو ذمّي، إن كان بينه وبين المسلمين عقد ذمة، قال المصطفى -صلى الله عليه وسلم- في ذلك: (من قتل مُعاهَدًا لم يَرِحْ رائحةَ الجنَّةِ، وإنَّ ريحَها توجدُ من مسيرةِ أربعين عامًا)، فيكون أمانهم مكفولاً بصريح أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- والاعتداء عليهم جريمةٌ لها عقابها الشرعي. (صبحي أفندي الكبيسي: 2018)

العلاقات الإسلامية - المسيحية من منظور سوسيولوجي

إن 48 في المئة من سكان العالم يعتنقون الأديان السماوية، أو ينتسبون إلى جماعات دينية ابتكرها البشر، وأن المسيحية تحتل المجموعة الدّينية الأولى بما يمثل 5.13 بالمائة من سكّان العالم المنتسبين إليها، واحتلت الديانة الإسلامية المرتبة الثانية إذ يعتنقها 2:32 في المئة من سكّان العالم، ثم اليهود كأقل المجموعات الدّينية بنسبة لا تتعدّى 2.0 في المئة، إذ لا يتجاوز عددهم 41 مليون شخص. (تيودور خوري: 1996) والواقع أنَّ بقاء المسيحية والإسلام يحتلان المساحة الكبرى على خريطة الأديان منذ قرون، دفع كثيراً من الباحثين إلى محاولة تفسير هذه الظاهرة، واستكناه طبيعة العلاقات التّاريخية بين الدّيانتين. (هوك: 1996)

فالإسلام دين الحوار منذ بزوغه، وهو الذي وفّر الأمن والسّلامة لمخالفيه في العقيدة والرّأي على حدّ سواء، ورفع شعار الحرية الدّينية، ودعا إلى نظام المشاركة مع وجود الاختلاف في العقيدة، ما دامت الحاكمية والمرجعية إلى الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ). (الحج: 17) كما اتّسمت روح الشّريعة الإسلامية بإفساح أرحب مجال للأعمال البشرية، بما أنَّ (الإسلام هو دين الإنسان) وفق ما يؤكد إرنست رينان. ومن ثم، حدَّد الشَّرع الإسلامي الوضعَ القانونيَّ لأهل الكتاب حتّى قبل الفتح الذي ضمّ إلى دار الإسلام جماعات من أهل الكتاب ممن كانوا رعايا في الامبراطورية السّاسانية الفارسية، وهو وضع (المعاهدين) الذي سُمِحَ لهم بمقتضاه بالإقامة بدار المسلمين، والتمتّع بحماية/ذمَّة المسلمين. (باسيه: 1996)

وقد كان من أثر ذلك كله سيادة حالة من التّعايش السِّلمي بين الجانبين مما انعكس إيجاباً على الأدوار الحضارية التي لعبها المسيحيون في الحضارة الإسلامية. فقد وضع القرآن لبنات العلاقة الإيجابية مع غير المسلمين، وخصَّ المسيحيين بالمودَّة والقربي، وزادت أقوالُ وممارسات الرّسول في نجران وغيرها من وشائج العلاقة مع المسيحيين، وكذلك مسالكُ الخلفاء الرّاشدين السّمحة، فقد رفع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الجزية عن قبيلة تغْلب العربية، وتفاعل الإمام علي (رضي الله عنه) مع المسيحيين في الكوفة، ورعى فقراءهم. وقد حفّزت هذه الممارسات ومثيلاتها النّسيج الاجتماعيّ الواحد، سُدًى ولُحْمَةً، على التآزر والتعاضد والتمازج في

ظلّ الحضارة الواحدة والدّولة الواحدة المتَّشحة بالإسلام. وكان خالد بن يزيد الشَّخصية الأولى التي عملت بمشورة علماء السِّريان، فأقدم على الاشتغال بالكيمياء، والعناية بإخراج كتب القدماء فيها، كما عاصر الحقبة الأموية عددٌ كبير من العلماء ورجال الدّين النّصارى من نساطرة ويعَاقبَة، كانوا في نشاط دائم لنقل التُّراث اليوناني إلى لغتهم السّريانية، لا سيما في مجال الفلسفة والمنطق في مقدّمهم: ساويرس سنجت (ت48هـ)، وحنّا نيشوع (ت82هـ)، ويعقوب الرّهاوي (ت90هـ)، ويوحنا الدّمشقي (ت126هـ) الذي كان والده أحد موظّفي الدولة الأموية، وشغل يوحنا منصب كبير مستشاري هشام بن عبدالملك، ثم اعتزل واعتكف في دير القديس سابا. (السيد الشاهد:1996)

يتحصَّل مما سبق، أنَّ النَّسيج الاجتماعي تحفّز على التّفاعل، ومشاركة أعضائه في الاحتفالات والمناسبات الدّينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية. وسبب ذلك التّحفيز يعود إلى منظومة الحقوق التي شملت غير المسلمين حيث تتجسّد فيها روح الانتماء والمواطنة، فلم يستشعروا حالةَ اغتراب مع السُّلطة والمجتمع، إذ لم تقم العلاقة على عقود الأمان والحماية فحسب، وإنما لم يحظر الإسلام أي عمل يدوي أو فكري على المسيحيين، ولم يكن العيش المشترك خالياً من أسس الاحتواء، أو الانضواء تحت ظلال دين الدّولة، إلا أنه خالٍ من القهر الدِّيني والإكراه. (محمّد حلمي عبدالوهّاب: 2017)

إندونيسيا كنموذج للإسلام السلمي

إن تقليد إندونيسيا الطويل من التعايش السلمي بين مختلف الجماعات الدينية والعرقية بدأ يخدم كنموذج للبلدان الأخرى التي تكافح تحديات التعددية الثقافية. يذكر ان ما يقرب من 85 فى المائة من سكان اندونيسيا البالغ عددهم 250 مليون نسمة هم من المسلمين، ولكن البلاد تتسامح بشكل ملحوظ مع الديانات الأخرى مقارنة مع الآخرين الذين لديهم ديموغرافيا مماثلة. وعلى الرغم من الصراعات العرضية، التي تفاقمت بسبب المتشددين الدينيين، لا تزال إندونيسيا تعزز الفهم السلمي للإسلام. وقالت يني وحيد، رئيسة معهد وحيد، إن التفسير الإندونيسي للإسلام هو أكثر تحضرا وترحيبا بالأديان الأخرى أو طرق الحياة بالمقارنة مع بعض البلدان الأخرى ذات الأغلبية المسلمة. وأضافت إن الإسلام فى إندونيسيا له بعض الخصائص التى يحفظها قانوننا المدنى الذى يحمي حقوق الأقليات وهو متسامح بطبيعته ويحترم التقاليد الثقافية المختلفة.

قال الرئيس الاندونيسي جوكو ويدودو إن إندونيسيا مازالت نموذجا للإسلام المعتدل و أن التعددية كانت دائما جزءا من النسيج الإندونيسي وأضاف رغم التحديات الكثيرة كان

الإسلام في إندونيسيا دوما قوة اعتدال. ويشمل فكر الدولة في إندونيسيا الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية إلى جانب الإيمان بالله وضمان التنوع الديني في نظام حكم علماني.

أكد نائب الرئيس يوسف كالا أن الدين ليس مصدرا للصراع والعنف بل يستخدم في بعض الأحيان من طرف بعض الناس لتبرير الصراع والعنف. لقد ثبت في كثير من الأحيان أن مرتكبي أعمال العنف باسم الدين ليسوا أشخاصا أو جماعات ذات وصاية دينية صارمة، والكثير منهم لا يفهمون الدين بشكل صحيح. وأوضح كالا أن دراسة السلام: وجهات نظر الدين والاقتصاد والسياسة توضح أن هناك بالفعل مجموعات تحمل اسم الدينوعلاوة على ذلك، لاحظ كالا أن بناء السلام هو 'الفن' من خلال المثابرة، والخبرة. في أعمال العنف والإرهاب في عدد من الدول بما فيها إندونيسيا. بيد أن الناس أو المجموعات على هذا النحو لا يمثلون المجتمع الديني ككل. وأضاف أن الدين ليس مصدرا للصراع والعنف وإن كل الديانات تؤكد على تعاليم السلام والصفاء. أكد نائب الرئيس يوسف كالا أن الدين ليس مصدرا للصراع والعنف بل يستخدم في بعض الأحيان من طرف بعض الناس لتبرير الصراع والعنف. لقد ثبت في كثير من الأحيان أن مرتكبي أعمال العنف باسم الدين ليسوا أشخاصا أو جماعات ذات وصاية دينية صارمة، والكثير منهم لا يفهمون الدين بشكل صحيح. وأوضح كالا أن دراسة السلام: وجهات نظر الدين والاقتصاد والسياسة توضح أن هناك بالفعل مجموعات تحمل اسم الدينوعلاوة على ذلك، لاحظ كالا أن بناء السلام هو 'الفن' من خلال المثابرة، والخبرة. في أعمال العنف والإرهاب في عدد من الدول بما فيها إندونيسيا. بيد أن الناس أو المجموعات على هذا النحو لا يمثلون المجتمع الديني ككل. وأضاف أن الدين ليس مصدرا للصراع والعنف وإن كل الديانات تؤكد على تعاليم السلام والصفاء.(www.indonesia-arab.com/religion-is-not-a-source-of-conflict)

المسلمون والمسيحيون في اندونيسيا: حوار الأديان في زحمة ثقافة العنف

على الرغم من أن حرية الأديان تشكل أحد ثوابت الدستور الاندونيسي، إلا أن الأزمة الاقتصادية والسياسية وغياب الفهم الصحيح للإسلام زاد من حدة الصدامات بين المسلمين والمسيحيين. آريان فاريبورز يرصد بعض مظاهر عمل المنظمات الإسلامية الليبرالية و الكنائس المسيحية في تشجيع الحوار والتصدي للتطرف. تقام القداسات المسائية في الكاتدرائية الكاثوليكية الواقعة قبالة مسجد الاستقلال، وهو أكبر مساجد أندونيسيا، حيث تعج الكنيسة بالمئات من المصلين، بيد أنه لم يكن لهؤلاء أن يجتمعوا دائماً خلال الأسابيع الماضية بجو من السلام والروحانية. وفي مختلف أرجاء البلاد قام رجال الشرطة بحماية العديد من دور العبادة

خلال الاحتفالات بأعياد الميلاد من العام الماضي، خشية من وقوع هجمات تشنها مجموعات من المتطرفين المسلمين. وهذه الخشية لم تأت اعتباطاً، فخلال السنوات الثلاث الماضية تم نهب وحرق أكثر من 108 دار عبادة مسيحية، وفق بيانات مجالس إدارة الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية في البلاد، إضافة إلى التهديدات الموجهة لمرتاديها. وكانت هذه الهجمات على أشدها في جاوة الغربية.

قلة الوعي تساهم في العنف

يعتقد غومار غولتوم، وهو أحد قساوسة وعضو مجلس إدارة شؤون الجالية البروتستانتية في اندونيسيا أن أسباب عنف الإسلاميين المتطرفين تعود إلى اعتبار العديد من المسلمين لوجود المسيحيين والكنائس في اندونيسيا غطاء "للتبشير المسيحي". ويضيف غولتوم: "على سبيل المثال حين يتم بناء أحد دور العبادة المسيحية، فإنهم يرون فيه مركزاً جديداً لمعتنقي المسيحية. كما يساورهم القلق من ظاهرة اعتناق المسلمين من أبناء الطبقات ذات التعليم المنخفض للديانة المسيحية". إن عدم المعرفة بأصول الدين والتحريض على عدم التسامح إضافة إلى العنف والفقر المتزايد في شرائح المجتمع تعد الأسباب التي تقف خلف الاعتداءات المتكررة ليس على المسيحيين وحسب، بل على بعض الطوائف الإسلامية الأخرى كالأحمدية على سبيل المثال. وينتقد الكثير من المسيحيين عجز الدولة الاندونيسية في مكافحة ظاهرة تزايد هذا العنف الطائفي الجديد، ويعزون ذلك إلى أنها لا تضمن في دستورها الحرية الدينية بشكل كاف. كما أن قوات الأمن تقف غالباً موقف المتفرج، حين يقوم المحرضون من الإسلاميين المتطرفين باعتداءاتهم.

المعرفة بدين الآخر

وعلى الرغم من أن هذا الصراع ذي صبغة دينية، إلا أن كثيرا من المنظمات الإسلامية الليبرالية وممثلي الكنائس المسيحية يحاول تشجيع استمرار الحوار الديني. وفي هذا السياق يقول إيريك باروس من قبيلة الباتاك القاطنة في شمال سومطرة: "في كل عام نعقد حلقة دراسة الأديان وندعو إليها مشاركين من جميع المذاهب والديانات ومن ضمنهم علماء مسلمين"، ويضيف باروس: "وخلالها نتناقش سبل تعزيز أجواء التعايش السلمي للأديان في اندونيسيا". كما تعقد ورشات عمل تدريبية تشترك فيها المجالس الكنسية الـ86، إضافة إلى علماء المسلمين، حيث تتاح الفرصة للقساوسة للاستماع إلى وجهة النظر الإسلامية حول أسباب التطرف الإسلامي والسبل الكفيلة بالحد منه. إلى جانب هذه المبادرات التي تشمل جميع أنحاء البلاد توجد كذلك مبادرات أخرى للحوار على الصعيد المحلي؛ ففي وسط جاوه يلتقي المسيحيون المسلمين بشكل

دوري للتدارس في أصول الدين الإسلامي بشكل مشترك. فهم يقيمون سوية لمدة شهر واحد فيما يسمى بـ"بيستاترين"، وهي عبارة عن مدارس إسلامية داخلية من أجل دراسة أصول العقيدة الإسلامية.

صمت القوى المعتدلة

كما تنظم لقاءات شبابية بين شباب مسلين ومسيحيين، حيث يقومون بمهام خيرية اجتماعية في المناطق الريفية. من جانب آخر طرأ تحسن كبير على التعاون مع الجمعيات الإسلامية الليبرالية، خاصة مع جمعية "نادلاتول أولماء"، وهي أكبر جمعية إسلامية جماهيرية في اندونيسيا منذ نهايات تسعينيات القرن الماضي. ولكن على الرغم من ذلك فإن الأب اليسوعي الألماني فرانتس ماغنيس-سوسينو، الذي يعيش في جاكارتا منذ سنوات طويلة مازالت تعتريه الخشية حول تحقيق تقدم كبير في هذا السياق. يقول ماغنيس-سوسينو: "من جانب تحسن العلاقات مع جمعية نادلاتول أولماء ومع غيرها من الجمعيات الكبيرة كـ"المحمدية". وفي الحقيقة لدينا حوار دائم حول المشاكل، ولكن منذ سقوط سوهارتو بدأت الجماعات المتطرفة باستغلال الديمقراطية والحرية في البلاد بالظهور العلني وتعزيز وجودها في الرأي العام. وبينما يجاهر المتطرفون بأفكارهم ويتدخلون في الحوار العام مع الآخرين، تصمت القوى المعتدلة على الدوام، كما يرى ماغنيس-سوسينو، ويضيف بالقول: ربما يمكننا أن نستثني الجناح الليبرالي للمسلمين، ولكن هذا الجناح غير قادر على التأثير بشكل فاعل لأنه ببساطة يُعد في غاية الليبرالية في نظر المسلمين العاديين. (عماد م.غنيم: 2018)

خبرة وتجارب الماضي بالمسيحيين والمسلمين

ولقد أدت خبرة وتجارب الماضي بالمسيحيين والمسلمين إلى الانصهار في بوتقة واحدة مع احتفاظ كل منهم بأصالته الدينية وخصوصيات عاداته وتقاليده. ويشكل هذا التراث الحضاري المشترك ضمانا لاستمرارية التفاعل الذي يواجه اليوم مستجدات لابد من استيعابها وإمكانيات لا بد من بلورتها ,وتحديات لابد من مواجهتها ,وهذا كله يفتح الأبواب واسعة أمام مستقبل هذه الخبرة بكل حيويتها وأصالتها.

أن استمرار التعايش الايجابي في الغالب الأعم وتمتع المسيحيين بحريات العبادة والنشر والكتابة واستخدام القنوات الإذاعية و التلفزيونية في معظم الدول العربية بما فيها بلدنا فلسطين , وتضائل القيود أمام وصول المسيحيين إلى معظم وظائف الدولة ومراتبها وحسن العلاقة بين المراجع الدينية المسيحية و الإسلامية وقيام هذه المراجع بتطويق أي حادث سلبي يطرأ على مسيرة العلاقات بين المسيحيين والمسلمين وتعمق القناعة لدى الشريك المسلم بان المسيحية

العربية شريك أساسي في العيش و المصير وجسر حوار مع الغرب يمكن للإسلام أن يستفيد منه إيجابا.

أما أهم نقطة سلبية التي يجب العمل على تجاوزها بتعاون وتضافر الطرفين تكمن باستمرار الجهل الواسع بدين الأخر في عقائده وممارساته ونمط حياة أبنائه والجهل يغذي تصورات مغلوطة ويصور الأخر على نحو قسوة ومخالف لصورته الحقيقية ولتجاوز هذه الظاهرة علينا أن نبلغ كمسيحيين المسلمين مرحلة المواطنة الكاملة بين المسلمين و المسيحيين المواطنة التي تستلزم مساواة في الحقوق والواجبات مساواة أمام القانون وفي الواقع في المواطنة تنتفي فكرة الأكثرية والأقلية وتنتفي فكرة القوى و الضعف فكرة الأصيل و الوافد في المواطنة يعيش الجميع كرامتهم ويسهمون في نهضة بلادهم و الدفاع عنها في المواطنة تعود كرامة الإنسان ككائن رفعه الله تعالى على جميع الكائنات وأودع فيه روحه وأقامه سيدا على الأرض.

أن ما يعانيه المسيحيون يعني في الوقت نفسه المسلمين وان هذه المعاناة أيا تكن أسبابها تشكل حافزا لعمل إسلامي مسيحي مشترك يحافظ على الحضور المسيحي في النسيج الاجتماعي العام ويحافظ على ما يميز به من تنوع وتعدد على أرضية مصالح الوطن ووحدته . أن المتابع و المدقق في تطور العلاقات الإنسانية وتوجهات أتباع الديانتين المسيحية والاسلام يرصد تصاعد الاهتمام بالحوار الإسلامي المسيحي كضرورة لتخفيف التوترات في بقاع كثيرة من العالم بالتوازي مع تنامي اتجاهات تركز على أهمية استحضار الرؤية الدينية للقضايا التنموية و استخدامها في سبيل التوعية وتطوير الخطاب الديني داخل كل دين عبر مؤسساته ومنابره وامتداداته وتوظفيها أيضا في تطور الأداء الاجتماعي و الاقتصادي ,وتشكيل الرأي العم المحلي و الدولي الفاعل في الخدمة و التنمية الإنسانية . وعلى ضوء ما ذكر أعلاه ,فان الحوار المسيحي – الإسلامي أصبح على المستوى الحياتي و المصيري المشترك ,حتميا نظرا للأحداث والتغيرات في المنطقة .فالقضايا واحدة لأننا نحيا في وطن واحد كما وان الحوار يؤصل المواطنة للمسيحيين و المسلمين على حد سواء.

ويحدث في العديد من الأماكن التي يقطنها سكان مسلمون ومسيحيون مثل منطقة شمال سومطره، ومدينة "ميدان" بجزيرة سومطره وفي جزيرة سولاويسي الجنوبية، وفي العاصمة جاكرتا، وهي جميعها أماكن شهدت أحداث فتنة طائفية وأعمال عنف ديني بين المسلمين والمسيحيين. ولكن أخطر هذه الأعمال هو ما حدث في جزر مالوكو ولاسيما في عاصمتها "أمبون" حيث أشعلت أحداث أمبون نار الفتنة الطائفية في جميع أنحاء إندونيسيا، كما وصل ضحايا العنف فيها إلى أعداد غير مسبوقة.

وقد بدأت أحداث "أمبون" التي تبعد 2300 كم إلى الشرق من جاكرتا في يناير/ كانون الثاني 1998 بسبب حادث عادي جداً يتكرر يوميا، ملخصه وقوع مشادة بين شاب مسلم وسائق مسيحي بسبب خلاف على أجرة سيارة، وسرعان ما انقلب هذا الحادث إلى عامل مثير لمشاعر الطرفين المسلم والمسيحي، بدأ بأعمال عنف بين قريتين إحداهما مسلمة والأخرى مسيحية، ثم امتدت أعمال الشغب إلى بقية الإقليم، ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن لم تهدأ، مخلفة وراءها آلاف الضحايا الذين قدر عددهم حتى شهر يوليو/ تموز 2000 بأربعة آلاف قتيل ونصف مليون نازح وتدمير آلاف المنازل ودور العبادة.

من ناحية أخرى تمثلت خطورة هذه الأحداث في إثارتها للاستقطاب الديني في إندونيسيا، إذ بمجرد اندلاع هذه الأحداث قامت مظاهرات ضخمة في العاصمة جاكرتا للدعوة إلى الجهاد ضد المسيحيين في أمبون وإعلان الاستعداد لإرسال متطوعين إليها، وهذا ما حدث بالفعل في مطلع يونيو/ حزيران الماضي إثر وصول آلاف من المسلمين إلى الجزيرة قادمين من جاوا "لخوض الجهاد وتلقين المسيحيين درسا" كما قالوا، وهذا ما جعل الحكومة تفرض حصاراً بحريا على الجزر حتى تمنع وصول العناصر الإسلامية إليها، وعندما أصبحت الأوضاع في الجزر خارج نطاق سيطرة قوات الشرطة والسلطات المحلية تولى الجيش في 2000/4/2 مسؤولية إعادة الأمن والنظام، وهذا ما زاد الأمر تعقيداً حيث تدخلت قوات الأمن بعنف شديد لوقف الاضطرابات مما زاد من أعداد القتلى، وهذا ما جعل الحكومة تعلن حالة الطوارئ في يونيو/ حزيران الماضي في محاولة منها لإنهاء المواجهات بين المسلمين والمسيحيين.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الجزر كانت قد شهدت حركة انفصالية في بداية الخمسينات من قبل المسيحيين الذين كانوا يشكلون الأغلبية وصفوة المجتمع، إذ أعلنوا الاستقلال وتكوين جمهورية جنوب مالوكو ودمروا وقتها العديد من قرى المسلمين، إلا أن الرئيس السابق سوهارتو قضى على هذه الحركة بالقوة، وأتبعها بتهجير عدد كبير من المسلمين إلى الجزيرة مما حول المسلمين إلى أغلبية. وبعد ذلك أصبحت مالوكو مثالا للتعايش بين المسلمين والمسيحيين، ولكن بعد سقوط القبضة الحديدية لسوهارتو تذكر الجميع أحقاد الماضي واشتعلت نيران الفتنة الطائفية من جديد، ولعل مما ساعد على ذلك هو التقارب الشديد في أعداد المسلمين والمسيحيين في الجزيرة حيث تبلغ نسبة المسلمين 56% من سكان هذه الجزر البالغ عددهم 2.5 مليون نسمة، في حين تبلغ نسبة البروتستانت 37% والكاثوليك 5.8%، ولا توجد مثل هذه النسب المتقاربة في أي مكان آخر في إندونيسيا.(www.aljazeera.net/specialfiles/pages/)

داليهان نا تويلو Dalihan Na Tolu وفلسفتها الأصلية والحكمة المحلية

عاش أسلاف الباتاكس في الكفر (hasipelebeguon). وتأثرت حياتهم بسهولة بالهولندية. لذلك ، غالبا ما تكون هناك الحروب بين القرى تسمى " harajaon mangalo huta mangalo huta، harajaon". وأخيرا ، فإن منطقة باتاك تافانولي (Batak Tapanuli) يمكن السيطرة عليها بسهولة من قبل المستعمرين الهولنديين. في 3 مارس ، 1910 ، جاء تاجر مسلم جياهيت نابيتوبولو Djahoeat Napitupulu (والد مارا قادم نابتوبولو Mara Qodim Napitupulu) إلى باليج Balige. جاء من سيبولجا Sibolga. بعد ذلك، طور الإسلام مع الزعماء الآخرين في مدينة طوبا ساموسير Toba Samosir حيث تشتهر بثقافتها وفلسفتها الأصلية من باتاك والحكمة المحلية المسماة داليهان نا تويلو.

ويُزعم أن أول شخص نشر تعاليم الإسلام إلى طوبا ساموسير هو لوبي سانغاجو نابيتوبولو Lobe Sangaju Napitupulu من باليج، ولوبي ليمان تامبوبولون Lobe Leman Tampubolonمن سيبالا هوتانج Sibala Hotang . كلاهما من الرواد وناقلين التعاليم الإسلامية في هذه المدينة، في حين يديرون أعمالهم كالتجار في ذلك الوقت. و أول من اعتنق الإسلام في طوبا ساموسر هو توماس Thomas (لقب ب جاب عبدالله نابيتوبولو Djabadullah Napitupulu)، و منجو نابتوبولو Mandjo Napitupulu (لقب ب Djalendo Napitupulu)، ولوبي طاعت نابيتوبولو Lobe Taat Napitupulu، يوهانس ناينجولان Johannes Nainggolan (الحاج محمد ناينجولان). أصبح هذا الشخص الأخير إماماً في المسجد الحضانة. وهو من صوصر تانج سياهأن باليج Sosor Tangga Siahaan Balige. و بعد ذلك ، دخل السيد لوبي باريديدي Lobe Pardede (الحاج عبد الحليم باريديدي) الإسلام. ثم غادر للدراسة في فادنج سيدنفوان Padang Sidempuan لمدة 3 سنوات. علاوة على ذلك ، يتطور هذا التعليم الديني في مقاطعة سيملونجون Simalungun في مقاطعة بارابات Prapat.

بعد تطور الإسلام بسرعة كبيرة في ذلك الوقت، اعتنق جومر سيمانجونتأ Djaumar Simanjuntak الإسلام. وقيل انه من عائلة الملوك والنبلاء. وكان يعرف بعد ذلك باسم الحاج عمر. فصاعدا، دعى النبلاء لاعتناق الإسلام كصالم سيمانجونتاك Solim Simanjuntak (الحاج صالم)، اسحاك Ishak أو يعرف باسم لامفانج تامبوبولون Lampang

Tampubolon، فادنج فانجاريبوان Padang Pangaribuan وسودن هوتاجول Sudin Hutagaol من ميجان Mejan نقلوا تعاليم الإسلام وبنوا مسجدًا. النبلاء آخر من تحول إلى الإسلام في نهاية المطاف كان سلامت Selamat من سيمانجونتاك هتابوبل Simanjuntak Hutabulu. هكذا ، علّم القادة التقليديون الإسلام من عائلة إلى أخرى. وفي ذلك الوقت كانت هناك 150 أسرة اعتنقت دينها من مناطق مثل ميجان Mejan و سيمارمار Simarmar و فرسورتان Parsuratan و سيمانجونتأ Simanjuntak و هنالانج Hinalang و تانبونان Tambunan و باليج Balige، إلخ. (أرجونا بكرى: 2018)

طوبا ساموسير أكبر مثال للتعايش الإسلامي المسيحي

وقال جفري سيمانجونتاك Jufri Simanjuntak، فهو مسلم من تافانولي Tapanuli التقيت به في المسجد الكبير في هاتى نوراني Hati Nurani، منطقة سيياتاس الفرعية ، قرية سي راجا هوتاغلونج Si Raja Hutagalung، يوم الأربعاء (2018/5/24) إن الأقلية المسلمة اعتادوا بالصيام في مجتمع الأغلبية المسيحية و أصبح التقاطع بينهم نادرا. المسلمون الذين يصومون في خضم أغلبية مسيحية لا يصومون ليست جديدة وقد مروا على مدار السنة. يحترم المتدينون في شمال تافانولي Tapanuli Utara خاصة تاروتنج Tarutung بعضهم البعض. فالعادات والتقاليد وفلسفة الحياة هي أساس العيش المتناغم في المنطقة. يحترم الأغلبية المسيحية الأقليات المسلمة لأن روابط تقاليد باتاك أقوى من الروابط العاطفية مثل العلاقات الدينية. وفي الأماكن العامة ، مثل الأسواق ، تفتح الأغلبية المسيحية قلوبهم لقبول مجتمعات الأقليات المسلمة. حتى الآن ، وفقا لجفري ، لم يكن هناك أبداً سوء فهم بين المجتمعات الدينية، ولا سيما مع مشكلة أولئك الصائمين وأولئك الذين لا يصومون. وفي الاحتفالات التقليدية ، وخاصة في قرية سي راجا هوتاغالونج Si Raja Hutagalung، يتمتع المجتمعات الدينية بعلاقة وثيقة. وعلاوة على ذلك، فإن الأقليات المسلمة سعداء لمساعدة الأصدقاء للذبح إذا طالب الأغلبية المسيحية الأقلية المسلمة بذلك في الاحتفالات. وبالمقابل ، تحافظ الأقليات المسلمة أخوانهم الأغلبية المسيحية للعبادة في الكنائس. وأكد جون هوتاغالونج Jhon Hutagalung، وهو مسيحي من قرية سي راجا هوتاغالونج Si Raja Hutagalung ، أن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في القرى متناغمة تماما. فتجنب المجتمع المناقشات أو الأعمال العدائية التي تعارضها العوامل الدينية. قد عاش المسلمون والمسيحيون في وئام وسلام. لذا إذا كانت هناك مشاكل شخصية، فلا يقود المجتمع هذه المشاكل إلى سياقات دينية.

المراجع

صبحي أفندي الكبيسي، "الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي"، مجلة مداد الآداب، العدد 3، صفحة 324.

شبكة الألوكة، "التسامح والتعايش بين البشر"، 16-4-2008، اطّلع عليه بتاريخ 2017/8/27. بتصرّف.

أرجونا بكرى: 2018 التسامح في تاروتنج، ذبح الأقليات المسلمة على طلب الأغلبية المسيحية المحلية، http://medan.tribunnews.com/2018/05/23/

عماد م.غنيم: https://ar.qantara.de/content/2018

محمّد حلمي عبدالوهّاب: 2017 www.alhayat.com/article/811925

تيودور خوري: 1996 الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي بمجلة الاجتهاد، م 31 – 32، 1996 ص 39-52.

هوك: 1996 تطور موقف اللاهوت البرونستانتي من الإسلام، في الاجتهاد، م. 3، 1996 ص 219 –226.

باسيه: 1996تصورات بروتستانتية جديدة حول الإسلام، في الاجتهاد، م31 – 32، 1996، ص 53 – 66.

السيد الشاهد: 1996 الفكر الإسلامي والحريات الدينية، بمجلة الاجتهاد، م3، 1996، ص 13 – 28.

MINISTRY OF RELIGIOUS AFFAIRS
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI K.H. ABDURRAHMAN WAHID PEKALONGAN
FACULTY OF EDUCATION AND TEACHER TRAINING

The 2nd ICONIE

CERTIFICATE

2022

Number : B-274/In.30/F.II.1/PP.03.2/6/2022

This certificate is proudly presented to

Dr. H. Saifuddin Herlambang, MA

Who has participated at The 2nd International Conference on Islam and Education (ICONIE)
"Moderate Islamic Education for Sustainable Development in Plural Society"
Held on June 20-21, 2022 at Hotel Horison Pekalongan, Indonesia as a

Presenter

Faculty of Education and Training

Dr. H. M. Sugeng Sholehuddin, M.Ag.
Dean

Committee of The 2nd ICONIE 2022

Dr. Muhamad Jaeni, M.Pd., M.Ag.
Head

Supported By :